ثم يطوف بهم، يسألهم جماعةً جماعة: هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فيقال له: ولد لعبدا بن عبدالمطلب غلام. فكأنّما يتخبّطه مسّ من الجنّ! إنّه ليلهث، قلبه يجب وجيب[217] أرض داهمها زلزال، عيناه تدوران في محجريهما من هلع، كمن يرى الموت يقبل عليه بمنجله ليحشّه[218]. ملامحه تفرز الحقد، فمه يتلمّظ[219] الغيظ، ثم يخرّ صعقاً. حتى إذا ما أفاق، ورأى على بعض الوجوه ما ينمّ عن استبشارها بخبره، فحّ[220]كالثعبان ينفث سمّه، وصرخ فيهم: أما وا ليسوطنّ بكم سطوةً يخرج خبرها من المشرق إلى المغرب. ويتبع قوله ـ متحسّراً ـ همهمةً محمومةً كأنّما يخاطب نفسه: وا ذهبت النبوة من بني اسرائيل[221]. فإن يكن عجب فالعجب له إذ يعرف ثم يتجاهل ما يعرف، أوَ ما هدته كتبه أنّ علمه حقّ؟ أو ليس وقومه اليهود موقنين من مجيء كتاب من لدن ربّهم مبين، على يد هذا الآتي المختار: هدى ونوراً للعالمين؟ أفينكرونه (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الاْوَّلِينَ)[222]. (أَوَ لَمْ يَكُن لَهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[223]. وعندما تسأل قريش كبيرها عبدالمطلب عن ابن عبدا: يا أبا الحارث، ما